

"التعامل مع الأوبئة وفق منهج إسلامي وقواعد شرعية"

د.أسامة الروكي

أستاذ الفكر الإسلامي السمارة

جامعة ابن زهر

مقدمة :

إن موقف الإسلام من الأمراض المعدية واضح جلي ، فهو يجوب على المريض أن يسعى جاهداً للعلاج إن كان ذلك ممكناً، ويكون آثماً إذا تركه، وعليه كذلك أن يبذل كل جهده لعدم انتشار مرضه وتعدّيه إلى غيره، من خلال عدم الاختلاط، وعدم الخروج إلا للضرورة، وذلك لأن إيذاءه للآخر محرم و ممنوع شرعاً. وأما غير المريض فيجب عليه أيضاً ألا يقترب من المصاب بمرض معدٍ، ولكن بلطف ولباقة دون إيذاء لمشاعره.

وقد نصّ الفقهاء على أنه لا ينبغي لمن به مرض معدٍ أن يصلي مع جماعة ، وأنه من الأعداء التي تبيح التخلف عن صلاة الجماعة لأن حضوره قد يتسبب في تنفير المصلين منه، والسنة النبوية جاءت بأحاديث كثيرة تتعلق بمعنى العدوى ولم يكن عندهم أدنى المعلومات عن الأمراض المعدية، ولقد وضع الإسلام قواعد الحجر الصحي من نحو ألف وأربعمائة سنة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ هذا الوجع - أي الطاعون - رجز أو عذاب أو بقية عذاب عذب به أناس من قبلكم، فإذا كان بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا منها وإذا بلغكم أنه بأرض فلا تدخلوها". وقال صلى الله عليه وسلم: "الطاعون غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشريد، والفار منها كالفار من الزحف". وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يوردن مريض على مصبح". ويأمر الرسول صلى الله عليه وسلم الأصحاء بعدم مخالطة المرضى بمرضٍ

مُعَد؛ فَإِنَّهُ لَمَّا وَفَدَ وَفَدُ ثَقِيفَ كَانَ مِنْ ضَمِيهِمْ رَجُلٌ مَجْذُومٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ".

و وباء كورونا الذي يكتسح العالم كله ، ويستنفر جهود العلماء والأطباء والمختصين، هو ابتلاء ابتلينا به في زمننا وعلينا مواجهته بكل عزم وحزم وجد وثبات وحذر وصبر ، وذلك وفق الهدي النبوي وبتطبيق تعاليم ديننا الحنيف ، وكذلك بالالتزام بقواعد وضوابط أساسية وواقعية تساعدنا على تجنبه والتغلب عليه كما كان مع غيره من أمثال هذه الجوائح في الأزمنة الماضية ، وإيماننا بأن هذه الأوبئة مقادير من عند الله تعالى، لا ينافي السعي إلى معالجتها والبحث عن التدابير الدنيوية. فالكفاح والعمل من قدر الله، كما قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " نفر من قدر الله إلى قدر الله "، فهذا هو المنطق الصحيح في الإسلام، فالتوكل لا ينافي العمل، وإن ترك العمل هو إساءة للأدب مع الله كما يقول أهل التزكية والسلوك ذلك أن ترك العمل مخالف للسنة الكونية والسنة التشريعية.

منهج الإسلام في علاج الأمراض المعدية:

ونستطيع أن نلخص منهج الإسلام في التعامل مع الأوبئة في أمور منها
أولاً : الجانب العقدي: على المريض أن يكون راضياً بقضاء الله تعالى صابراً على مرضه محتسباً لله تعالى الأجر العظيم لكل مصاب بقدر مصيبته. و غير المريض فعليه التوكل على الله تعالى وأن لا يكون خائفاً

ثانياً: إرجاع الأمر إلى الله تعالى مع الأخذ بجميع الأسباب المتاحة لدفع المرض، والأخذ بالحيلة والحذر والوقاية قبل الوقوع والإصابة، ثم الأخذ بجميع الأسباب المتاحة للعلاج والشفاء عند الإصابة . فالمؤمن لا ييأس من رحمة الله وفرجه مهما ضاقت عليه السبل وتقطعت به الأسباب، قال تعالى: وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ

رَحْمَةً رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ {الحجر:56}، وقال سبحانه: وَلَا تَيَّأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ {يوسف:87}، فكيف ييأس من يعبد ربا كريما رحيمًا قديرًا، عطاؤه لا حدود له، بيده خزائن كل شيء.

لهذا على المؤمن أن يفوض أمره إلى الله وأن يسلم نفسه إليه، فيثق به ويعتمد عليه، وأن يأخذ بالأسباب المشروعة في جلب الخير ودفع الضرر، فيكون متوكلا على الله، فإذا نزلت به حاجة أنزلها بالله سبحانه وفوض أمره إليه بصدق وتضرع وإخلاص فيرى من خفي لطفه ما لا يخطر على البال، قال تعالى: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ {الطلاق:3}، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل.

و الرجوع إلى الله عز وجل يكون بالصبر والصلاة، والدعاء مع الإلحاح، والمحافظة على الأذكار الصحيحة التي تفرج الهم والكرب، والثقة التامة في الله، والعلم أنه عند اشتداد ظلمة الليل يأتي الفجر بنوره، وعندئذ يفرح المؤمن بفرج الله.

ثالثا : العلم بأن لكل داء دواء ولكل مرض شفاء، حيث يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم ينزل داءً، - أو لم يخلق داءً - إلا أنزل -أو خلق- له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله إلا السام، قالوا: يا رسول الله، وما السام؟ قال: الموت" وأن يبقى الأمل في الشفاء قائما رغم خطورة المرض.

فإذا علم المريض أن لدائه علاجا، قوي رجاءه واستبشرت نفسه، وأعانه ذلك على تجاوز ما هو فيه من الهم والغم، وخف عليه ثقل المرض، وربما كان ذلك بإذن الله سببا من أسباب زوال ما ألم به. وإذا علم الطبيب أن لسعيه أثرا وأن لبحثه غاية، قويت همته وزاد عزمه، ونشط في البحث والتجربة ليصل إلى علاج المرض.

والحديث صريح في أنه ليس هناك أمراض مستعصية لا دواء لها، فكل مرض له أدوية تؤثر فيه، وتقضي عليه، ولكن الأطباء ربما لم يكتشفوها بعد وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء"

وفي حديث كذلك إشارة إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد وفيها كلها إثبات الأسباب وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله وبتقديره، وأنها لا تنجع بذواتها بل بما قدره الله تعالى فيها وأن الدواء قد ينقلب داء إذا قدر الله ذلك، فدار ذلك كله على تقدير الله وإرادته والتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافية دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب، وكذلك تجنب المهلكات والدعاء بطلب العافية ودفع المضار وغير ذلك،

فجميع الأمراض الباطنة والظاهرة لها أدوية تقاومها، تدفع ما لم ينزل، وترفع ما نزل بالكلية، أو تخففه. وهذا يقتضي حثا على تعلم طب الأبدان، ويرغب فيه، كما يتعلم طب القلوب، فإن ذلك من جملة الأسباب النافعة.

ومن الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكبر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم، فالأدوية القلبية، والروحانية، وقوة القلب، واعتماده على الله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والاطراح والانكسار بين يديه، والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب، هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم.

رابعا: يجب على المريض أن يسعى جاهداً للعلاج إن أمكن، ويكون آثماً إذا تركه، وعليه كذلك أن يبذل كل جهده لعدم انتشار مرضه وتعديته إلى غيره،

وذلك لأن إيداءه للآخر محرم و ممنوع شرعاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار."

و غير المريض يجب عليه ألا يقترب من المصاب ، ولكن بلطف ولباقة دون إيداء لمشاعره، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد"¹، وإذا كانت هناك وسائل لعدم نقل المرض إليه فينبغي الاستفادة منها، وبالتالي يكون تعامله مع المريض طبيعياً ومقصد الإسلام من ذلك الاطمئنان الداخلي بإرجاع الأمر كله إلى الله تعالى، ونحو الأخذ بالأسباب التي هي سنة من سنن الله تعالى، وبذلك يجمع بين الخيرين.

¹ وقد يظن ظان أن هناك منافاة بين قوله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى" وبين قوله صلى الله عليه وسلم: "وفرّ من المجذوم كما تفر من الأسد" والحقيقة أنه لا منافاة عند أهل العلم بين هذا وهذا، وكلاهما قاله النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول" وذلك نفي لما يعتقده أهل الجاهلية من أن الأمراض كالجرب تعدي بطبعها، وأن من خالط المريض أصابه ما أصاب المريض، وهذا باطل، بل ذلك بقدر الله ومشيتته، وقد يخالط الصحيح المريض المجذوم ولا يصيبه شيء كما هو واقع ومعروف؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الإبل الصحيحة يخالطها البعير الأجرب فتجرب كلها، قال له عليه الصلاة والسلام: فمن أعدى الأول، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: "فر من المجذوم فرارك من الأسد" وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: "لا يورد ممرض على مصح" فالجواب عن ذلك: أنه لا يجوز أن يعتقد العدوى، ولكن يشرع له أن يتعاطى الأسباب الواقية من وقوع الشر، وذلك بالبعد عمن أصيب بمرض يخشى انتقاله منه إلى الصحيح بإذن الله "كالجرب والجذام"؛ توقياً لأسباب الشر وحذراً من وساوس الشيطان الذي قد يميل عليه أن ما أصابه أو أصاب إبله هو بسبب العدوى

خامسا : وضع الإسلام منهجاً فريداً ومتكاملاً لحفظ صحة الإنسان .
 والوقاية في الإسلام تقوم على الإيمان لإيجاد مجتمع صحي، يركز على ربط التعاليم
 الصحية بعقيدة المسلم، والاستفادة من تأثير الإيمان والتزام الناس بالإسلام في
 اتباع الأوامر الصحية، كما يقول صالح نعمان في دراسته: منهج البحث في علم
 العقيدة في ضوء التطور العلمي المعاصر، "ولقد اهتم الإسلام بإيجاد البيئة الصحية
 المثالية وجعلها جزءاً من تعاليمه الرئيسة. فكان أول ما نزل من القرآن يدعو إلى العلم،
 وثاني ما نزل يدعو إلى النظافة، فقال في الأول: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)
 العلق:1، وقال في الثانية: (وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ) المذثر:4، وكانت بذلك أمة الإسلام منذ
 ولادتها أمة علم وأمة نظافة (التعليم والصحة)، قبل معرفة الجراثيم والميكروبات وما
 تسببه من أمراض خطيرة وأوبئة بأربعة عشر قرناً، إذ إن أغلب الأمراض الخطيرة
 سببها الأساس انحدار مستوى النظافة أو عدمها، المسمى في لغة الشرع بالنجاسة.
 وجاء في السنة الشريفة أحاديث كثيرة تبين أهمية الطهارة وترغب فيها، منها قول
 النبي صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان» ، وتأكيداً على دور الطهارة
 والنظافة في الصحة العامة، حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المداومة على
 حالة الطهارة حتى خارج أوقات الصلاة، إذ يقول لأنس بن مالك رضي الله عنه: "
 يا بني إن استطعت ألا تبيت إلا على وضوء فافعل، فإنه من أتاه الموت وهو على
 وضوء أعطي الشهادة " .

وقد حرص الإسلام على النظافة بشقيها المعنوي والحسي، قال تعالى: (....إِنَّ
 اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) البقرة: 222.

وجعل سبحانه الوضوء مقدمة للصلاة، ويلاحظ أنه قبل الدخول في الصلاة
 يؤمر المسلم بالاستنجاء من الخبث والنجس، وستر العورة بلباس طاهر، والوقوف
 على مكان طاهر، ثم يشرع يتوضأ خمس مرات في اليوم والليلة للصلوات المفروضة

وأكثر من ذلك عند صلاة النوافل.. والمتأمل في شعيرة الوضوء يرى أن تلك الأعضاء المطلوب غسلها أو مسحها عند القيام إلى الصلاة هي الأعضاء التي تحتاج دائماً إلى التطهر من أثر الملامسة المتكررة والإفرازات التي لا تنقطع؛ حماية للجسد مما يطرأ عليه من آفات تضر البدن، وتؤثر في الصحة.

وهذا المنهج المتكامل في النظافة والإجراءات الوقائية التي أقرها ديننا الحنيف كفيل حال اتباعه بمجابهة أعتى أوبئة العصر، وهو ما يحتاج إليه العالم حالياً لمواجهة فيروس كورونا وأخواته

وتطبق مبدأ الوقاية يكون باتخاذ الأسباب المناسبة لاجتناب المضار والمخاطر الصحية وتقوية المناعة الجسمية، ومن أمثلة ذلك:

أ- أحكام الطهارة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ". ويدخل في ذلك: الغسل والوضوء .

ب- تشريع الصيام: يعمل على تحسّين الصحة، ويساعد على تخلّص الجسم من فضلاته الضارة.

ت- بيان آداب العطاس والتثاؤب: "كان رسول الله ﷺ إذا عطس غطّى وجهه بيده أو ثوبه وغضّ بها صوته "غضّ بها صوته: اجتهد في كتمها حتى لا يتناثر عطاسه، وكانوا يتعاطسون عنده بلا تغطية وجوههم فقال لهم: "إذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه بثوبه" وقال أيضا: "إذا نثأب أحدكم فليمسك بيده على فمه". ولا شك أن كل هذه الآداب تمثل السلوكات الصحية التي ينصح بها المختصون حديثا.

ج- تحريم المآكل والمشارب الضارة: كتحريم الميتة ومنها المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، ولحم الخنزير وشرب الخمر...الخ.

ح- تحريم الإسراف في المطعم أو المشرب: قال تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الأعراف-31) وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "أحل الله الأكل، والشرب، ما لم يكن سرفاً أو مخيلة"، قال أبو الليث السمرقندي في معنى الإسراف: "هو أن يأكل مما يحل له أكله فوق القصد، ومقدار الحاجة". قال النبي ﷺ: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكالات يضمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه". رواه الترمذي.

د - الحجر الصحي الإستشفائي والوقائي : فالحجر الإستشفائي بالنسبة للمريض الخاضع للعلاج، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا يوردن مريض على مصحح¹". أما الحجر الوقائي: فهو للمعافي الطالب بالوقاية عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا سَمِعْتُمُ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهَ، وَإِذَا وَقَعَ وَأَنْتُمْ بِأَرْضٍ، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ"². وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "فِرٌّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارٌ مِنَ الْأَسَدِ". ، وقد قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما أراد الفرار من الطاعون بالشام: أتفر من القضاء؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله.

¹ أخرجه البخاري ومسلم

² أخرجه البخاري ومسلم

قواعد عامة

أولا : التداوي من مقاصد الشريعة:

1- مما تقتضيه عقيدة المسلم أن المرض و الشفاء بيد الله تعالى و أن التداوي و العلاج أخذ بالأسباب التي أودعها الله تعالى في الكون و أنه لا يجوز اليأس من روح الله أو القنوط من رحمته، بل ينبغي بقاء الأمل في الشفاء بإذن الله. و على الأطباء و ذوي المرضى تقوية معنويات المريض و الدأب في رعايته و تخفيف آلامه النفسية و البدنية بصرف النظر عن توقع الشفاء أو عدمه. و إن ما يعتبر حالة ميؤوسا من علاجها هو بحسب تقدير الأطباء و إمكانيات الطب المتاحة في كل زمان و مكان و تبعا لظروف المرضى⁽¹⁾.

يراد بالمصلحة في لسان الشريعة الإسلامية، جلب المنفعة و دفع المضرّة في حدود المحافظة على مقاصد الشريعة. و مقاصد الشريعة في الخلق ثلاثة أقسام.

1- مقاصد ضرورية:

أي لا بد منها في قيام مصلحة الدين و الدنيا بحيث إذا لم تنفذ لم تجر مصالح الدنيا على استقامة. و قالوا: إن مجموع الضروريات في التشريعات كلها خمسة: حفظ الدين، و النفس، و المال، و النسل، و العقل، دون خلاف في أصل ضرورة حفظها. و الشرائع كلها متفقة على صيانتها و تحريم الاعتداء عليها. قال الإمام الغزالي: [و تحريم تفويت هذه الأصول الخمسة و الزجر عنها يستحيل ألا تشتمل عليه ملة من

(1) هذا نص قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم (7/5/69) و انظر مجلة المجمع:

الملل. ولذلك اتفقت جميع الشرائع على عدم الاعتداء على واحد من الخمسة المشار إليها⁽¹⁾.

ومثال الضروري لحفظ النفس، الحكم بالقصاص إذ به حفظ النفس، ويدخل ضمن حفظ النفس المحافظة على الصحة بطلب التداوي، والعلاج عند نزول المرض، وبالبعد عن مصادر الأوبئة والأمراض المعدية، للوقاية منها لجريان العادة بذلك، وقد جرت العادة بانتهاء المرض بالشفاء، لتناول الدواء (وتحكيم العادة) من القواعد الفقهية الكبرى. (2)

ويقول العز بن عبد السلام [الطب كالشرع وضع لجلب مصالح السلامة والعافية ولدرء مفسد المعاطب، والأسقام، ولدرء ما أمكن درؤه من ذلك لجلب ما أمكن جلبه] (3).

2- مقاصد حاجية:

وهي التي يفتقر الناس إليها من حيث التوسعة ورفع الضرر، كالرخص المخففة لبعض العبادات في بعض الظروف والمناسبات، تكوف المشقة بالمرض والسفر. (4)

(1) المستصفي للغزالي 287/1 - 288.

(2) الأشباه والنظائر للسيوطي، ص 89 ، والأشباه والنظائر، لابن نجيم ، دار

الكتب العلمية - بيروت 1400 هـ ص 92.

(3) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام 4/1، 97.

(4) الموافقات للشاطبي 10/2 - نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي د/ حسين حامد

حسان ص 28 مكتبة المتنبي القاهرة طبعة 1981.

3- مقاصد تحسينية:

وعرفت بأنها: الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق. ومثلوا لهذا في العبادات بإزالة النجاسة، وفي العادات بآداب الأكل والشرب، ومجانبة المآكل النجاسات، والمشارب المستخبثات. (1)

ثانيا : النظافة من الإيمان : فالنظافة وقاية من وقوع الأمراض و من انتشارها

من أبرز مجالات الطب الوقائي في السنة النبوية الطهارة والنظافة للجسد كله، وخاصة نظافة بعض أماكن في الجسد يكثر فيها العرق والميكروبات، بل وجعل ذلك من سنن الفطرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نحس من الفطرة (من سنن الأنبياء): الختان، والإستحداد (حلق العانة)، وتقليم الأظافر، وتنف الإبط، وقص الشارب) رواه البخاري.

فالنظافة من أهم القيم الإسلامية، والإسلام ينظر إليها على أنها جزء لا يتجزأ من الإيمان، الأمر الذي جعلها تحظى باهتمام بالغ في الشريعة الإسلامية، اهتمام لا يدانيه اهتمام من الشرائع الأخرى، فلم يعد ينظر إليها على أنها مجرد سلوك مرغوب فيه أو متعارف عليه اجتماعياً يحظى صاحبه بالقبول الاجتماعي فقط؛ بل جعلها الإسلام قضية إيمانية تتصل بالعقيدة، يُثاب فاعلها ويأثم تاركها في بعض مظاهرها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(1) الموافقات للشاطبي 12-11/2.

“الْإِيمَانُ بِضَعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ: بِضَعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ.”

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بها؛ جعلها سمة من سمات الرجال، وهذه السمة جعلتهم ينالون شرف محبة الله تعالى لهم، قال تعالى: (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)، كما جعلها سبحانه وتعالى شرطاً لإقامة عمود الدين الصلاة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

كما حث النبي صلى الله عليه وسلم على إسباغ الوضوء، قال صلى الله عليه وسلم: “من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه.”

وأوجب الشارع غسل جميع البدن، بعد الجماع وبعد الحيض والنفاس وغير ذلك من المواطن التي يلزم معها الغسل، وحث عليه وندب إليه في مناسبات عدة وخاصة مواطن الاجتماع والازدحام كالجمع والعيد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: “إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل.”

كما شرع غسل اليدين قبل الأكل وبعده، وغسل اليدين بعد الاستيقاظ من النوم قبل غمسها في الماء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: “إذا استيقظ أحدكم من نومه، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده.”

النظافة في الإسلام.. فريضة شرعية وضرورة إنسانية

لم تترك شريعة الإسلام، أمراً إلا وعلمته إياه للمسلمين، ومن ذلك الطهارة البدنية والمعنوية، حتى كان أول ما نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم: (وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ)، والإسلام جعل الطهارة، ركناً أساسياً - كما سبق وأن بيناه-، وضرورة وقيمة حضارية للتقدم والتحضر البشري والعمراني، فاليهود مثلاً لم يكونوا ينظفون آيتهم وأوعيتهم، بينما علم النبي الكريم أصحابه تنظيف ذلك وحث عليهم، حيث قال صلى الله عليه وسلم: "نظفوا أفئيتكم ولا تشبهوا يهود".

واعتبر الإسلام النظافة والطهارة فريضة شرعية وسبيلاً للوقاية من الأمراض، وسبباً للمغفرة وتحصيل محبة الله تعالى، وشدد على أنها جزءاً لا يتجزأ من حياة المسلم وطابع لا غنى له عنه، حتى جعل نظافة البدن والملبس والبيئة مصاحبة ومرتبطة وملازمة للعناية بطهارة النفوس، وإصلاح المعتقد وسلامة الباطن.

ثالثاً: الوقاية خير من العلاج

والطب الوقائي هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية، وذلك عن طريقين: أولاً وقايتهم من الأمراض قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى إذا وقعت، ثانياً صيانة صحته بتحسين ظروف معيشته ومنع الحوادث وأسباب التوتر العصبي..

تعاليم الإسلام الصحية من الطب الوقائي لا العلاجي

فالإسلام لم يأت لعلاج الأمراض الجسمية، والقرآن الكريم ليس كتاب طب أو صيدلة، ولكن الإسلام قد جاء للدين والدنيا معاً، وجاء لبناء مجتمع مثالي على ظهر الأرض، حيث يكون هذا المجتمع متكاملًا في جميع النواحي الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وأيضاً الصحية؛ ولذلك، فقد حرص الإسلام على إعطائنا الأوامر والتعاليم الطبية الوقائية التي تؤدي إلى ما يسمى

بالمجتمع الصحي. وقد تناولت تعاليم الإسلام الصحية جميع أبواب الطب الوقائي وفروعها.. ومنها:

أولاً: أوامر صحة البيئة الإسلامية ونظافتها ، ومن ذلك نظافة البدن والأيدي والأسنان والأظافر والشعر، ونظافة الملابس ونظافة الطعام والشراب، ونظافة الشوارع والبيوت والمدن، ونظافة المياه كالأنهار والآبار.

ثانياً: أوامر لمنع الأمراض المعدية وتشمل الحجر الصحي، وعزل المريض، عدم الدخول على الوباء، عدم الفرار منه، تعقيم الأيدي قبل الدخول على المريض وبعد الخروج منه، الاستعانة بالطب والدواء، والتطعيم في الوقاية والعلاج.

ثالثاً: أوامر في التغذية فقد منع الأغذية الضارة بالصحة كالميتة والدم ولحم الخنزير والمخدرات، ومن الأشربة منع الخمر، وشجع أكل اللحوم سواء لحم البر والبحر وكل مشتقات اللحوم، وشجع على أكل ما له قيمة غذائية، إلى جانب الاهتمام بنوعية الغذاء، واهتم الإسلام أيضاً بنظام الغذاء كمنع الإسراف في الأكل، والأكل دون جوع، والأكل حتى التخمة.

رابعاً: الصحة الجنسية كتحريم الزنا ومنع إتيان النساء في الحيض، وأمر بالغسل بعد الحيض وبعد الجماع..

خامساً: الصحة النفسية والعقلية وهي تعاليم لمنع أسباب التوتر العصبي، وذلك بالأمر بالإيمان بالله وقدره، الصبر على الشدة والمحنة والمصيبة والمرض، تحريم اليأس والانتحار، الأمر بتعاون الناس وتراحمهم لتخفيف أعباء الحياة، ثم منع كل يؤر التوتر في المجتمع كالمقامرة والربا، والمضاربة واللغو غير البريء، والضجة..

سادساً: تشجيع اللياقة البدنية بالحث على الجهاد، العمل اليدوي والحركة، تشجيع الألعاب الرياضية، المصارعة، ركوب الخيل، السباحة الرمي، المبارزة، السباق بأنواعه، كراهية السمنة والكرش والخنول..

ومن هذا التقييم نرى أن الإسلام قد غطى جميع أوجه الطب الوقائي ومحاولاته، فقدّم لنا ما يشبه الدستور الصحي الذي يتناول التعاليم الرئيسية ذات الصفة الدائمة لخلق مجتمع صحي مثالي.

من هذا نجد أن الإسلام رغم اهتمامه الشديد بتعاليم الطب الوقائي، ترك الطب العلاجي لاجتهاد الناس، وليس هذا عن قصور في الدين، ولكن لحكمة عظيمة مقصودة لذاتها، فالطب الوقائي يتناول صحة المجتمع والجمهير العريضة، وأن في وقاية المجتمع حماية للدين، أما الطب العلاجي أي تشخيص المرض وعلاجه بالوصفات الطبية أو العمليات الجراحية فليس من عمل الدين ولا رسالته، وإلى جانب هذا فإن قواعد الطب الوقائي من الحقائق العامة والثابتة التي تصلح لكل زمان ومكان، أما الطب العلاجي فيتغير باكتشاف الأدوية الحديثة والأجهزة العلمية.. وما كان الله ورسوله ليقيد أمة الإسلام بعلاج معين يلتزمون به في كل العصور، فلا يتطورون ولا يجتهدون في الدراسة والبحث ولا يستفيدون من الاختراعات الحديثة.

رابعا : الأخذ بالأسباب والتوكل على الله

إنّ الإيمان بالقدر لا يعارض الأخذ بالأسباب المشروعة، فالأسباب مقدرة كالمسببات، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن سأل عن الرّقاء، هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: هي من قدر الله، وحيأة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانت قائمة على الأخذ بالأسباب وسيرته تشهد بأنه كان يتخذ كل الوسائل والتدابير وأسباب العمل.

وفي هذا الزمان شغل الناس بما أصابهم من هذا الوباء المسمى بفيروس كورونا وهو بقدر الله، والأخذ بالأسباب -التي هي من قدر الله- محتم في ظل هذا الوباء، اقتداء بسيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو إمام المتوكلين كان يأخذ

الأسباب، و القول بالتنافي بين التوكل والأخذ بالأسباب جهل بالدين، وهذا من قلة العلم بسنة الله في خلقه وأمره، فإن الله تعالى خلق المخلوقات بأسباب، وشرع للعباد أسباباً ينالون بها مغفرته ورحمته وثوابه في الدنيا والآخرة .

والأصل أن يستعمل العبد الأسباب التي بينها الله تعالى لعباده وأذن فيها وهو يعتقد أن المسبب هو الله سبحانه وتعالى، وما يصل إليه من المنفعة عند استعمالها بتقدير الله عز وجل، وأنه إن شاء حرمه تلك المنفعة مع استعماله السبب فتكون ثقته بالله واعتماده عليه في اتصال تلك المنفعة إليه مع وجود السبب.

و للتوكل قيمة كبرى في حياة المؤمنين، تتوجه به قلوبهم إلى خالقهم في مختلف الظروف والأحوال، وخاصة في وقت الشدائد والمحن، يستمدون منه العون والتوفيق؛ لزوال الغمة، وانكشاف الكربة، ويأخذون بالأسباب التي تعينهم على ذلك.

ومن حَكَم الابتلاءات التي أخبر الله بها أن يرجع الناس إلى الله، ويتخلصوا من أي قيم سلبية تبعدهم عن قيم الخير؛ كالغفلة والغرور، وسوء العمل والتدبير، قال -تعالى-: (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الأعراف: 168]، فيتواضع الإنسان لخالقه، ويعلم حجمه في هذا الكون، وأن الله خلقه وصوره وعدله؛ لغاية عظيمة وهي عبادته وتوحيده، وعمارة الأرض بالخيرات والفضائل.

و هذه الأزمة درس للإنسان لمراجعة نفسه، وتصحيح مساره، والعودة إلى الله -تعالى-، والتمسك بقيمه العليا التي فيها خير البشرية.

ومن قيم التوكل -التي لا يستغني عنها المؤمن في كل شيء وخاصة في الأزمات ومنها أزمة كورونا-:

- حسن الظن بالله، واستصحاب الأمل والتفاؤل، وعدم اليأس والقنوط، فهما اشتد الأمر وتراكم الكرب فإن مع العسر يسرا، وما بعد الشدة إلا الفرج، فيقتبس الإنسان من الأمل مشاعلَ سعادةٍ؛ تضيء حياته وسط ظلمات الأزمات.

- الالتزام بالتدابير الوقائية؛ للاحتراز من الوباء، وحماية المجتمع منه، فمن ضروريات الإسلام الكبرى حفظ النفوس، وعدم تعريضها للتهلكة، وكذلك من الأخذ بالأسباب الاجتهاد في البحث العلمي للتوصل إلى علاج لهذا الوباء؛ فما أنزل الله من داء إلا وأنزل معه الدواء، وهنا يأتي دور العلماء والخبراء والباحثين في بذل كل جهدهم لنفع البشرية في هذا المجال، وقد أخبرنا نبينا -صلى الله عليه وسلم- أن "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس". وهذه الإجراءات المتخذة هي من مقتضى مقاصد الشريعة التي جاءت لحفظ النفس البشرية، ومقتضى القواعد الفقهية التي دعت إلى تقديم درء المفسد على جلب المصالح، وإلى تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

- ومن قيم التوكل على الله: أنه مفتاح للسمو الإيماني والرقى الأخلاقي، فلا يزال الإنسان بالتوكل يقوي عزيمته، ويستمد من الله العون على الارتقاء بنفسه إيمانياً وأخلاقياً، وخاصة في الأزمات كأزمة كورونا، التي تتطلب من الجميع الصبر والتحمل وسعة الصدر، والتعاون وحسن الأخلاق.

- ومن قيم التوكل: تخلق المسلمين بخلق السمع والطاعة مع ولائهم، والتراحم والتعاون مع مجتمعاتهم، وإظهار روح الإيثار والتضامن، وتجسيد أخلاق الإسلام وقيمه في أوقات الأزمات والشدائد.

إنّ من آثار الوباء الجديد وما فرضه من حجر في البيوت كثرة النزاعات الأسرية، وارتفاع نسب العنف الأسري والطلاق، مما يحتمّ على أهل العلوم الشرعية والإنسانية والتربوية بذل المزيد من الجهود في التوعية والتثقيف؛ لبث روح

الطمأنينة والوئام في الأسرة، حتى تغدو كما يجب أن تكون سَكًا نفسيا وسكينة تعمّر القلوب، ومحبة تبهج النفوس.

خامسا : الحجر الصحي مقتبس من الهدي النبوي

و يعتبر الحجر الصحي من التشريعات المعاصرة و الوسائل الطبية المعاصرة، و للعلم فقد سجل الإسلام سبقه في هذا الموضوع؛ و ذلك في حالة وجود مرض معدي، و قد وردت أحاديث صحيحة في منع الدخول و الخروج من البلد الذي انتشرت فيه هذه الأمراض المعدية كالطاعون مثلاً؛ قال صلى الله عليه وسلم : "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، و إذا وقع بأرض و أنتم بها، فلا تخرجوا منها"⁽¹⁾.

و قد أورد البخاري و مسلم في الطاعون أحاديث كثيرة.
ظهور أمراض معدية معاصرة:

يجب على كل مريض بمرض معدٍ (مثل الملاريا والتيفوئيد والكوليرا والحمى الشوكية والسل (الدرن) والتهاب الكبد الفيروسي وغير ذلك من الأمراض الجلدية الأخرى. وغيرها من الأمراض الفيروسية المعاصرة كإنفلونزا الطيور و جنون البقر و الجمة الخبيثة و الإيدز و السيلان و الزهري و التهاب السحايا و السل و الكزاز (التيتانوس) و الالتهابات الكبدية الفيروسية و الحصبة و الدفتيريا (الحناق) و كرونا مرض العصر) أن يكون حريصا على عدم نقل مرضه إلى غيره من المسلمين وأهل الذمة والمعاهدين لحرمة الاضرار بهم

(1) أخرجه البخاري في كتاب الطب، ما يذكر في الطاعون، (366/14) برقم (5728)

في حديث أسامة ابن زيد، و الترمذي برقم (985).

طرق انتشار العدوى:

إن ثمة طرقا كثيرة لانتشار العدوى و خلق بيئة لامتدادها منها العطاس و ترك رذاذ في الجو مثل إنفلونزا الخنازير، و بطريق الاستنشاق المباشر أو حتى غير المباشر باستخدام أدوات المريض مثل المناديل و الجلوس أو النوم على نفس الفرش و استعمال نفس الأغذية، و مادام له هذا الأثر فعلاقته بالصلاة في أفرشة المساجد و السجادة المستعملة للصلاة و أماكن الوضوء. و منها طرق أخرى كالطعام و الشراب و عن طريق الدم أو عن طريق الجلد و هذا له علاقة بالاحتكاك في صلاة الجماعة مثل الأمراض الخاصة بحشرة الرأس كالقمل و الجلد.

تطبيق الحجر الصحي

إن هذه الوسيلة الطبية المعاصرة المتمثلة في الحجر الصحي تعد من الطرق الناجعة لمقاومة العدوى و الحد من انتشارها، و يترتب عنها أثر في صلاة الجماعة مثل شهود الصلوات الخمس في المساجد، و هي من السنن، و صلاة الجمعة، و هي من فروض الأعيان، و صلاة العيدين، بل و الصلاة في الأراضي المقدسة مثل الحرمين: المسجد الحرام، و المسجد النبوي و هلم جرا؛ و الأصل حجر انتشار العدوى في الناس الأبرياء بمجرد الاحتكاك الناتج عن المصايين بالعدوى في تسوية الصفوف، و ورود الرقبة بجوار الرقبة و القدم، بجوار القدم و ما يصاحب ذلك أحيانا من مصافحات للمصليين و معانقات، لا سيما في المناسبات الدينية كالأعياد أو عند تلاقي الأحباب و الخلان و الزملاء و الجيران و الأقارب.

نتائج و توصيات

1. الصبر أمام ابتلاء الله عز وجل، و الثبات أمام صعاب الحياة بثبات وقوة، من أسباب الفوز و الفلاح في الدنيا و الآخرة

2. على الأمة أن تتعاون فيما بينها في كافة المجالات العلمية والاجتماعية والإنسانية، وخصوصاً العلمية منها، وتوفر لها كافة السبل والأدوات حتى تكون قادرة على إنجاز أبحاث حقيقية داخل المعامل، وإنتاج أدوية وغيرها من الأمور، حتى لا ننتظر الغرب بأن يحل الأزمة ويعطينا العلاج، ونقف موقف المتفرج والضعيف، فنحن نمتلك العقول والأموال، فلماذا ننتظرهم، فلماذا لا نستغل عقولنا ومواردنا وأموالنا في هذه الأمور لنكن عوناً للعالم بدلاً أن نكون عباً عليهم.
3. عدم التهويل في الأمور عند الأزمات، وعرض الحقائق، وتولية أصحاب العقول والكفاءات من المخلصين من أبناء الأمة.
4. وضع هيئة خاصة تكون قادرة على متابعة الأسواق وتوفير السلع الرئيسية للناس عند وقوع الأزمات، وتكون مخولة في محاربة الاحتكار وأصحابه، بعقوبات شديدة وبدون تهاون.
5. تتماز الشريعة الإسلامية بخصائص عديدة من أهمهما: رفع الحرج والسماحة والتيسير ودفع المشقة وقلة التكاليف، وإذا وجد ما يصعب فعله ووصل الأمر إلى درجة الضرورة، فقد شرع الله تعالى رخصاً تبيح للمكلفين ما حرم عليهم، وتسقط عنهم ما وجب عليهم فعله حتى تزول الضرورة.
6. ضرورة حماية النفس وصحة الإنسان بالوقاية من الأمراض والأسقام قبل حدوثها وبالتداوي بعد حدوثها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (عِبَادَ اللَّهِ ! تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ الدَّوَاءَ إِلَّا دَاءً وَاحِدًا الْهَرَمُ).
7. الحفاظ على النفس البشرية من مقاصد الشريعة الأساسية قال سبحانه وتعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا).

8. المرض والشفاء بيد الله عز وجل، والتداوي والعلاج أخذ بالأسباب التي أودعها الله تعالى في الكون وأنه لا يجوز اليأس من روح الله أو القنوط من رحمته، بل ينبغي بقاء الأمل في الشفاء بإذن الله
9. النظافة عبادة وقربة والأدلة على ذلك كثيرة قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)، وقال صلى الله عليه وسلم: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)، ولذلك يجب الالتزام بأحكام النظافة الشخصية العامة والاحتياطات الخاصة بهذه الجائحة ومنها: غسل اليدين بالماء والصابون ولبس الكمامات والقفازات، والالتزام بالتوجيهات الصحية الصادرة من الجهات المسؤولة واجب شرعاً للتوقي من الفيروس
10. عزل المريض المصاب بالفيروس والتقيد بالتباعد الاجتماعي وعدم إخفاء المرض عن الجهات المختصة (رجال السلطة و الأطباء) وكذلك عن المخالطين له من أسرته وأقربائه، أمور واجبة شرعاً قال الله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها).
11. مساعدة كل من انقطعت به سبل العيش نتيجة هذه الجائحة قال تعالى: (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) وقال سبحانه: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)، وقال جل من قائل: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى)، وقال صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه

كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

12. الدعاء وطلب الحفظ من الله تعالى من هذه الجائحة وعلى المرضى التوجه إلى الله تعالى بطلب الشفاء والمعافة لأن الله هو الشافي المعافي وصاحب الأمر كله، وذلك من منطلق الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره قال تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) ، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يَشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) ، وقال صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)

13. و في النهاية أقول إن الأوبئة تكون ثم تهنون، وكم من أوبئةٍ حلت ثم اضمحلت، وجلت ثم جلّت، وتوات ثم تولّت. عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ويعجبني الفأل"، قالوا: وما الفأل؟ قال: "كلمة طيبة". فانشروا الفأل والطمأنينة ولا يكن أحدكم مذيعة لكل شر".